

الوافي في الوفيات

وقال : دخل يوماً دار الإمارة الفيرزان المجوسي في شيء خاطبه به فقال : إنما أنت مجش محش مخش لا تهش ولا تبش ولا تمتش ! .

قال الفيرزان : أيها صاحب برئت من النار إن كنت أدري ما تقول ! .
إن كان رأيك أن تشتمني فقل ما شئت بعد أن أعلم فإن العرض لك والنفس لك فداء : لست من الزنج ولا من البربر كلمنا على العادة التي عليها العمل ! .
وا [ما هذا من لغة آبائك الفرس ولا من أهل دينك من أهل السواد وقد خالطنا الناس فما سمعنا منهم هذا النمط ! .

فقام صاحب مغضباً . قال : وكان كلفه بالسجع في الكلام والقلم عند الجد والهزل يزيد على كلف كل من رأيناه . قلت لابن المسيب : أين يبلغ ابن عباد في عشقه للسجع ؟ قال : يبلغ به ذلك لو أنه رأى سجةً ينحل بموقعها عروة الملك ويضطرب بها حبل الدولة ويحتاج من أجلها إلى غرم ثقیل وكلفة صعبة وتجشم أمورٍ وركوب أهوال لكان لا يخف عليه أن يفرج عنها ويخليها بل يأتي بها ويستعملها ولا يعبأ بجميع ما وصفت من عاقبتها . وقال فيه بعض الشعراء من الكامل : .

مُتَلَقِّبٌ كَافِي الكِفَاةِ وَإِنَّمَا ... هُوَ فِي الحَقِيقَةِ كَافِرُ الكِفَارِ .
السَّجْعُ سَجْعٌ مُهَوِّسٌ وَالخَطُّ خ ... طٌ مَذْقُورٌ سٌ وَالْعَقْلُ عَقْلُ حِمَارٍ .
قلت : وعلى الجملة من رجال الوجود وأين آخر مثله ؟ ولكن أبو حيان زاد في التملأ عليه لنقص حظ ناله منه فتمحل له مثالب وادعى له معائب من الخفيف : .
لو أراد الأديب أن يهجوَ البد ... ر رماه بالخطَّة الشنعاء .

ومن تصانيف صاحب : المحيط باللغة عشر مجلدات رسائله الكافي رسائل كتاب الزيدية الأعياد وفصائل النوروز الإمامة في تفضيل علي بن أبي طالب وتصحيح إمامة من تقدمه الوزراء لطيف عنوان المعارف في التاريخ الكشف عن مساوئ المتنبي . مختصر أسماء [تعالى وصفاته العروض الكافي جوهرة الجماهرة نهج السبيل في الأصول أخبار أبي العيلاء نقض العروض تاريخ الملل واختلاف الدول الزيديين ديوان شعره . ومن شعره من الكامل : .

وَمُهِفِّهِ هَفِّ حُلُو الشَّمَائِلِ أَهْيَفٍ ... يُرْدِي النُّفُوسَ بِفَتَرَتِي عَيِّنَ ذِيهِ .

ما زال يُبْعِدُنِي وَيُؤْثِرُ هَجْرَتِي ... فَجَذِبْتُ قَلْبِي مِنْ إِسَارِ يَدَيْهِ .

قالوا : تُرَاجِعُهُ . فقلت بديهةً ... قَوْلًا أَقِيمَ مَعَ الرَّوِيِّ عَلَيْهِ : .

وا [لا راجعته ولو آتته ... كالبدر أو كالشمس أو كبؤيته .

هو مأخوذ من شعر ابن المعتز من الكامل : .
والـ لا كلامٌ تـها ولو أنـها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمـكـتـفي .
ومن شعره الصاحب من الرجز : .
وشادنٍ جمالـه ... تقصر عنه صفتي .
أهوى لتقبيلـي يدي ... فقلت : لا بل شفتي ! .
ومنه من الرمل : .
قال لي إنـ رقيبـي ... سيءـ الخلق فدارـه ° .
قلتـ دعني وجهك الـ ... جذـة حـفـت بالمكارـه ° .
ومنه من الوافر : .
أقول وقد رأيتـ له سحابـاً ... من الهجران مـقبـلةً إلينا .
وقد هطلتـ عـزالـيها بسحـ ... حوالينا الصدود ولا علينا .
وكتب إلى أبي الحسن الطبيب من الرجز : .
إنـا دعوناك على انبساط ... والجوع قد أثـر في الأخلـاط .
فإنـ عسى مـلأـت إلى التباطـي ... صفعتـ بالنعول قفا بقراط .
وقال لما حضرته الوفاة من الطويل : .
وكم شامتـ بي عند موتـي جهالة ... بظلم يسـلـ السيف بعد وفاتي .
ولو علم المسكينـ ماذا يناله ... من الذـلـ بعدي مات قبل مماتي .
ومنه من البسيط : .
دبـ العذارـ على ميدان وجنتـ ... حتى إذا كاد أن يسعى به وقـفا .
كأنـه كاتبـ عزـ المـدادـ به ... أراد يكتب لـامـاً فابتدا ألفـا .
ومنه من الطويل : .
تـشكـكـنا في الكـرم أنـ انتماءه ... إلى الخمـر أن هاتا إلى الكـرم ينتمي .
تمتـع ندـمان بها وأحبـة ... وحـطـيـ منها أن أقول : ألا انـعمي .
لكـ الوصفـ دونـ القصـف مني فخيـمي ... بغير يدي وارضيـ بما قاله فمي .
ومنه من الخفيف : .
كنتـ دهرأـ أقول بالاستطاعـ ... وأرى الجبر ضـلـة وشناعـ